الثاني ان الكلام مشتق من الكلم لتاثيره في نفس السامع والمؤثر انما هو العبارات لا المعاني النفسية
نعم هي مؤثرة للفائدة بالقوة والعبارة مؤثرة بالفعل فكانت اولى بان تكون حقيقة وما يؤثر
بالقوة مجازا انتهى ومما يبطل القول بان القرآن هو المعنى النفسي وجوه كثيرة احدها ان
الله تحدى الخلق بالاتيان بمثله والتحدي انما وقع بالاتيان بمثل هذا الكتاب بغير اشكال لا بما في النفس
لا يدرى ما هو ولا يسمى سورا ولا حديثا ولا يجوز ان يقال فاتوا بحديث مثل ما في نفس الباري ولان
المشركين انما زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم افترى هذا القرآن وتقوله فرد الله عليهم دعواهم بتحديهم
على ما زعموا انه مفترى ومتقول دون غيره وهذا واضح لا شك فيه الثاني انهم سموه شعرا فقال الله
تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين ومن المعلوم انهم انما عنوا
هذا النظم لان الشعر كلام موزون فلا يسمى به معنى وما ليس بكلام فسماه الله تبارك وتعالى
ذكرا وقرآنا مبينا فلم يبق شبهة لذي لب في ان القرآن هذا النظم دون غيره الثالث ان بعض الكفار
زعم انه يقول مثله ومنهم من طلب تبديله ونهى بعضهم بعضا عن سماعه وامروا باللغو فيه ومن المعلوم
اليقيني ان هذا كله لا يتعلق الا بهذا الكتاب دون ما في النفس فان الكفار ما اعتقدوا ان في نفس الباري
شيئا يريدون تبديله او يزعمون انهم يقولون مثله ولا ينهون عن سماعه مع اشارتهم الى الحاضر
الرابع ان الله سمى القرآن عربيا فقال قرآنا عربيا غير ذي عوج اي غير مخلوق وحديثا لقوله تعالى
فذرني ومن يكذب بهذا الحديث وانما يتعلق هذا الوصف باللفظ دون المعنى اشار الى هذا الاوجه
شيخ الاسلام موفق الدين ابي قدامة صاحب المغني في كتابه البرهان واطال رحمه الله تعالى ورضي عنه
فقد اطنب رحمه الله واما قوله تعالى يقولون في انفسهم فمجاز لانه انما دل على المعنى النفسي بالقرينة
وهي قوله في انفسهم ولو اطلق لما فهم الا العبارة وكذلك كلما جاء من هذا الباب انما يفيد مع القرينة
ومنه قول عمر زورت في نفسي كلاما واما قوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به فلا حجة فيه لان
الاسرار خلاف الجهر وكلاهما عبارة عن ان يكون احدهما ارفع صوتا من الاخر واما بيت الاخطل
فيقال ان المشهور فيه ان البيان لفي الفؤاد وبتقدير ان يكون كما ذكروا فهو مجاز عن مادة
الكلام وهو التصورات المصححة له اذ من لم يتصور ما يقول لا يوجد كلاما ثم هو مبالغة من هذا الشاعر
في ترجيح الفؤاد على اللسان ادلة السلف على كون الكلام حقيقة هو الاصوات والحروف

الكتاب والسنة

الكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقول الله تعالى وكلم الله موسى تكليما قال وكلمه ربه وقال ومنهم
من كلم الله والتكليم هو ما يسمعه المتكلم ويصل الى سمعه والمسموع انما هو الحروف والاصوات لا المعاني
وكذلك قوله تعالى واذ نادى ربك موسى والنداء لا يكون الا صوتا وفي القرآن من هذا كثير واما
السنة فقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته اهل السماء وروي ذلك موقوفا
على عبد الله بن مسعود فروى عبد الله بن احمد في كتابه الرد على الجهمية انه قال قلت يا ابي ان
الجهمية يزعمون ان الله لا يتكلم بصوت فقال كذبوا انما يدورون على التعطيل ثم قال حدثنا
عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال اذا تكلم
بالوحي سمع صوته اهل السماء قال ابو نصر السجستاني وما في رواته الا امام مقبول وفي خبر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الله الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد فيناديهم بصوت رفيع
غير فظيع ذكره ابو حذيفة اسحاق بن بشر في كتابه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
ذكر اهل الجنة اذا زارهم ربهم تبارك وتعالى فيناديهم بلذاذة صوته وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ
القرآن فاعربه فله بكل حرف عشر حسنات ومن قرأه فلحن فيه فله بكل حرف حسنة قال هو في الخبر
حديث صحيح واما الاجماع فانهم مجمعون على ان موسى سمع كلام الله من غير واسطة والصوت هو ما يسمع
وروي عن الصحابة رضي الله عنهم اجمعين اضافة الصوت الى الله تعالى من غير نكير من احد منهم كما تقدم
عن ابن مسعود وغيره وجاء في الخبر ان بني اسرائيل قالوا يا موسى بم شبهت صوت ربك قال انه لا شبيه
له وقال ابو بكر وعمر رضي الله عنهما اعراب القرآن احب الينا من حفظ بعض حروفه وسئل علي رضي الله عنه
عن الجنب هل يقرأ القرآن قال لا ولا حرفا وعنه انه قال من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله وقال ابن مسعود
ما من مؤمن يقرأ حرفا من القرآن ولو تعلقت لسانا ما وكان حرفا الا كتب الله تعالى له عشر حسنات
واجمعوا على ان من جحد سورة من القرآن او آية او كلمة او حرفا متفقا عليه انه كافر قال ابو نصر السجستاني
هذه حجة قاطعة انه حروف قال في خبرها فان قيل ان الصوت لا يكون الا من جرمين والحروف
انما تكون من مخارج ولا يوصف الله بذلك فالجواب من وجوه احدها ان يقال من اين
علمتم هذا فان قالوا لانها في حقنا كذلك فالجواب فكذلك في حق الله قياسا له علينا قلت
هذا خطأ واضح فان الله تعالى لا يقاس على خلقه ولا يشبه بهم ولا تشبه صفاته بصفاتهم ومن

Copyright © King Saud University